

اجتهادات مراجعة عاجلة مطلوبة

السؤال عما يتعين أن يُعنى به الباحثون فى حقل العلاقات الدولية، فى ظل الكوارث التى يشهدها العالم اليوم، هو القاسم المشترك فى تعليقات على (الاجتهاد المنشور فى 15 أغسطس الحالى (صَمَم أم خلل).

ويعنى هذا أن القصور الذى ينتاب هذا الحقل الدراسى الأساسى فى العلوم السياسية ليس بعيداً عن الأنظار، بعد أن صار الانغماس فى بحث هيكل النظام العالمى، وصعود القوى الكبرى وهبوطها، ومحدّدات أوزانها النسبية، غالباً فيه على حساب متغيرات كبيرة تحدث فى العالم، وكوارث بالجملة تُهدد الكوكب، وأخطار جديدة لم تكن موجودة أو لم تكن قد بلغت مبلغها الراهن قبل سنوات. ولهذا، بات ضرورياً إجراء مراجعة سريعة لأولويات البحث فى حقل العلاقات الدولية انطلاقاً من المتغيرات الراهنة. ولعل تأمل الكوارث التى تواجه العالم اليوم، وبحثها بطريقة منهجية، ومحاولة الارتفاع بها فوق الخلافات السياسية عبر معالجة علمية مدروسة، تفتح الباب أمام هذه المراجعة التى صارت أكثر من ضرورية. ويمكن أن تبدأ المراجعة - المعالجة الجديدة - بسؤال بحثى محورى عن العلاقة بين المتغيرات الراهنة فى العالم، وهو: كيف نفسر تزامن مأساة بيئية تتجلى فى حرائق غابات مهولة وسيول عارمة، وارتفاع متزايد فى درجات الحرارة يؤدى إلى إذابة الجليد فى القطب الشمالى ويُهدد بارتفاع أسطح بحار عدة وإغراق سواحلها، مع ازدياد وطأة جائحة فيروس كورونا رغم توسع حملات التلقيح فى عدد متزايد من الدول، فضلاً عما

أظهرته الأزمة الصحية من مظاهر جديدة للتفاوت الاجتماعي بين الدول، وفي داخلها. والسؤال الأكثر تحديدًا، هنا، عما إذا كان تزامن كوارث عدة على هذا النحو مجرد صدفة سيئة، أم أن ثمة ما يجمعها أو يربط بينها، وهل يعنى عجز أى من القوى الكبرى عن تقديم رؤية شاملة تتجاوز مصالحها لمواجهة هذه الكوارث يعنى أن العالم يصطدم بالسقف؟! ولا يقل أهمية، فى مجال المراجعة، والمعالجة الجديدة، وضع الكوارث البيئية والصحية والاجتماعية تحت مجهر البحث اعتمادًا على اقترابات غير تقليدية. والحال أن العالم فى خطر غير مسبوق، الأمر الذى يفرض مراجعة عاجلة لمجالات البحث فى حقل العلاقات الدولية.